

التبيان في تفسير القرآن

(250) عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (69) ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما (70) - آيتان. المعنى واللغة والنزول: لما جرى ذكر الطاعة فيما تقدم والحض عليها اقتضى ذكر طاعة الله، وطاعة الرسول، والوعد عليها. وقيل: إنه وعد بامر مخصوص على الطاعة من مرافقة النبيين ومن ذكر معهم وهو أعم فائدة. ومعنى قوله: (فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) " أنه يستمتع برؤية النبيين وزيارتهم، والحضور معهم. فلا ينبغي أن يتوهم من أجل أنهم في أعلى عليين أنه لا يراهم. وقال الحسن، وسعيد بن جبير، ومسروق، وقتادة، والربيع، والسدي، وعامر: إن سبب نزول هذه الآية أن بعض الناس توهم ذلك، فحزن له، وسأل النبي (صلى الله عليه وآله) عن ذلك، فانزل الله الآية. وقيل في معنى الصديق قولان: أحدهما - المداوم على ما يوجبه التصديق بالحق. الثاني - أن الصديق هو المتصدق بما يخلص له من عمل البر. والاول أظهر. والشهداء جمع شهيد. وهو المقتول في سبيل الله. وفي تسميته شهيدا قولان: أحدهما - لأنه قام بشهادة الحق حتى قتل في سبيل الله. والآخر - أنه من شهداء الآخرة بما ختم له من القتل في سبيل الله. وليست الشهادة هي القتل، لأنها معصية، ولكنها حال المقتول في اخلاص القيام بالحق لله مقرا به، وداعيا إليه. وقيل: الشهادة هي الصبر على ما أمره الله به من قتال عدوه والانقياد له. فاما الصبر على الألم بترك الانين فليس بممنوع، بل هو مباح إذا لم يقل ما يكرهه الله. وقال الجبائي: الشهداء جمع شهيد. وهم الذين جعلهم الله شهداء في الآخرة. فهم عدول الآخرة. وهذا على مذهبه بعيد، لأن أهل الجنة